Esoteric

مراحل تربية الأبناء ودور الأهل في تنشئة الأجيال (3-1)

التربيـــة مفهوم تتفاوت منهجية تطبيقه مـــن بلد إلى آخر، وفي المجتمعات وبين الأسر. فكثيراً ما نجد عائلات تتساهل في تربية أبنائها، بمعنى أن عاطفتهم الجياشة تمنعهم من اتخاذ مواقف حازمة، جازمة وحاسمة عند الضرورة، خاصة بهدف تقويم تصرفات الأبناء. فيما نجد أسراً أخرى تتصرف بقسوة تامة مع البنين مغيبة حس العاطفة الرقراقة، وأســـلوب الحوار المتبادل والسليم. ففي كلتا الحالتين، نجد أن التوازن بين العاطفة والفكر غائب. ففقدان هذا التوازن هو ما يجعل من التربية إما صارمة جداً أو متســـاهلة جداً.

إنّ عمـــق التناقض الذي لاحظته في أســـلوب التربية في عائلات الأقرباء والأصدقاء جعلني أتساءل عن سبب هذا التفاوت الغريب. ففي بعض العائلات، ترى أن الوالدة هي المسؤولة عن تربية الأبناء فيمـــا الوالد مغيّب كلياً عن دوره متذرّعاً بأنه مســـؤول عن تأمين حاجاتهـــم المادية. وفي عائلات أخرى، تجـــد أن الوالدين يناقضان بعضهما فـــي اتخاذ القرارات فيما يتعلـــق بأبنائهما. والأنكى أن تجدهما ينهمكان في إلقـــاء اللوم على بعضهما البعض عندما يخطئ أحد الأبنـــاء في التصرف. فيصبح الأبنـــاء حينها «كبش المحرقة» و«فشة خلق» للوالدين. ثمة عائلات تتعامل مع أبنائهم بمحبة وحنان ورقة، تولي الاهتمام لحاجاتهم الحياتية وواجباتهم المدرســـية، وتقوّم ســـلوكهم وتوجهه نحو الأمـــور الصحيحة، فيكتســـب الأبناء القيم الحياتية التـــي تمنعهم من الوقوع في الخطأ. لكن هل هذا يكفي ليجعل منهم أجيالاً مميزة واعية؟

طفقتُ أبحثُ في كتب علم النفس والتربية عن أساليب التنشئة الســـليمة. طالعت العديد من المؤلفات في هذا الصدد، تعمقتُ في النظريات ومـــا يقوله علماء الاختصاص. لكني عاودتُ البحث مجدداً عن مؤلفات أخرى علها تروي ظمأ تســـاؤلاتي. فكان أنْ وقع نظري على مؤلفات لم أسمع عنها سابقاً وإنما شدتني عناوينها. ومن بين المؤلفات التي باشرتُ الاطلاع عليها كان مؤلف «المرأة والرجـــل في مفهـــوم الإيزوتيريك»، والذي يركز علـــى أهمية بناء علاقة واعية بين المـــرأة والرجل حتى تكون تربيـــة الأبناء واعية أيضاً. وقد جاء فـــي الكتاب عن مفهوم الحياة الزوجية أن « الحياة الزوجية يجب أن تطمح للتكامل من جميع نواحيها الجســـدية والمعيشية، النفسية والحياتية، الفكرية والتطورية والاجتماعية وبكل ما تحمل كلمة التكامل من معنى. لأنه ليس الجسد وحده يقترن بالجسد، بل النفس بالنفس والعقل بالعقل والروح بالروح... وعلى أســـاس هذا القران المتكامل سينشأ جيل جديد، وسيكون النشء عندها أكثر انفتاحاً وأعمق وعياً، وأسرع».

ليلى أبي عاد

www.esoteric-lebanon.org

Esoteric

مراحل تربية الأبناء ودور الأهل في تنشئة الأجيال (3-2)

إنّ الكتاب المذكور لا يقدم النهج العملي للتربية السليمة فحسب، بل أيضاً المنهج العملي الذي يبدأ بالتخطيط بين المرأة والرجل قبل الزواج. فالمرحلة الأولى تتضمن رسم خطوط تحضيرية تشمل التخطيط لتحمّل سائر المسؤوليات بوعي وثبات وتعاون من أجل تأسيس حياة مستقبلية مشتركة وسعيدة. تشكل القاعدة الأساسية للبناء العائلي المتين. أما المرحلة الثانية (حين يصبحان زوجين) فتتضمن تفاصيل المشاركة الحقيقية وأسسها الواعية البعيدة كل البعد عن النظريات والتمني خاصة أنّ درب معرفة الإيزوتيريك هو درب اختبار ويقين. فالمشاركة الحقة وما ينجم عنها من تناغم فكري- مشاعري بين الشريكين يخوّلهما الولوج إلى المرحلة الثالثة (إنجاب الأطفال). فالانسجام الكامل بين الزوجين والتعاون في المسؤوليات والحالة التحضيرية التي خططا لها تجعلهما يتقبّلان وجود طفل في حياتهما. فأثناء الحمل، يتواصل الوالدان مع الجنين نظرياً وذلك عبر تخصيص الوقت الكافي لإسماع الجنين الموسيقى الكلاسيكية أو قراءة كتاب مفيد له أو حتى إخباره أنهما ينتظران مجيئه بشوق. علماً أن علوم باطن الإنسان-الإيزوتيريك تشرح بإسهاب في المؤلف المذكور كيف يسمع ويشعر الجنين بكل ما يفعله الوالدين عبر هالته الأثيرية والتي يدعوها العلم بالبيوبلازما. أما حين يولد الجنين، فينطلق الوالدان في تربية الأبناء عبر مراحل سباعية ثلاث مجموعها 21 سنة.

يشرح الإيزوتيريك هذه المراحل بالتفصيل في كتاب «المرأة والرجل في مفهوم الإيزوتيريك» حيث يوضح أن على الوالدين في المرحلة الأولى (من الولادة ولغاية العام السابع) أن يعتنيا بغذاء الطفل وبنظافته. هذا إضافة إلى أهمية التحدث إليه بنطق صحيح (لا تكسير فيه) لأن ما يسمعه يُسجل في وعيه الباطني. أما حين يبدأ المشي والنطق، فعلى الوالدين العمل على رقرقة مشاعر الطفل مع إضفاء المرح في المنزل ما ينعكس إيجاباً على النفس. أما في المرحلة الثانية (من سن الثامنة وحتى الرابعة عشرة)، فدور الأهل يتمحور حول توعية أبنائهم بالفضائل الإنسانية ومراقبة تصرفاتهم عن كثب مع استعمال الحزم في حال الخطأ . هذا مع أهمية تفسير مكامن الخطأ من دون استعمال الترهيب. أيضاً ترتكز هذه المرحلة على تعليم الأبناء كيفية الاتكال على النفس بعد توجيههم وإرشادهم لإيجابيات الأمور الحياتية والتصرفات إلى جانب خطورة التصرفات الخاطئة. ومن المهم جداً أن يشجع الوالدان الأبناء على تنمية مواهبهم واكتساب مواهب جديدة كالتعلم على عزف الآلات الموسيقية أو الرسم أو أي موهبة أخرى لأنها تساعدهم على اكتساب حس الجمال، وتفعّل فيهم مشاعر الرقة، وترهّف فكرهم وبواطنهم.

ليلى أبي عاد

www.esoteric-lebanon.org

مراحل تربية الأبناء ودور الأهل في تنشئة الأجيال (3-3)

المرحلة الثالثة والأخيرة (من سن الخامسة عشرة وحتى الواحدة والعشرين) تعرف بالمرحلة الفكرية. إذ إنها أساسية جداً لتنشيط الفكر عند الأبناء إلى جانب العاطفة التي نمت عندهم في المرحلة السابقة. ففي هذه المرحلة، يتعامل الزوجان مع أبنائهما عن طريق الفكر الواعي. بمعنى أن الأهل يتقرّبون إليهم أكثر حيث يتصادقون معهم، يصغون إليهم، ويناقشون الأمور بمنطق، خاصة أن الأبناء تكثر استفساراتهم وتساؤلاتهم عما لا يعلمونه. كما أن الفضول، ومحبة معرفة كل شيء، والرغبة في فهم الأمور وخاصة المجهولة منها، لهي من أبرز ميزات الأبناء في هذه المرحلة من العمر. ومهم أيضاً إشراكهم بالواجبات والمسؤوليات التي تناسب مستوى وعيهم كي يتعمقوا في الاتكال على النفس ويبادروا إلى أخذ المسؤوليات في المستقبل. وأخيراً لا بدّ للوالدين أن يقدما لأولادهما الفرص المتباينة والمتجددة كي ينفتحوا على أشياء جديدة في الحياة، ويتعلموا تقبّل الآخر مهما اختلفت آراؤه ومبادئه ومستوى ثقافته عنهم. أما بعد سن الواحدة والعشرين، فيقتصر دور الأهل على الإرشاد إذ إن الأبناء أصبحوا مسؤولين عن تصرفاتهم واختياراتهم. فعلوم الإيزوتيريك توضح أن قانون الثواب والعقاب أو السبب والنتيجة يتفعل مباشرة في حياة المرء حين يبلغ سن النضج، أي يبلغ عمر الواحدة والعشرين.

هذا غيض من فيض مما ورد في كتاب «المرأة والرجل في مفهوم الإيزوتيريك» الذي تطرق إلى موضوع التربية بشكل مفصل شامل ودقيق. كما وأن مضمون كل كتاب من كتب الإيزوتيريك والتي بلغ عددها خمسة وأربعين مؤلفاً حتى تاريخه، يهدف إلى تطوير الإنسان في شتى الشؤون الحياتية والعملية، ويساعده على صناعة مستقبل رائد ومتفوق. وهذا ما يجعله إنساناً واعياً مسؤولاً، وواسع التفكير يطمح دائماً إلى التطور في المعرفة.

فصدق من قال: «إن كان الإنجاب مهمة، فالتربية رسالة ولا أقدس».

ليلى أبي عاد

www.esoteric-lebanon.org